

FAIS JOURNAL OF HUMANITIES

VOL. 4 No 1 JANUARY, 2010

FAIS
**JOURNAL
OF
HUMANITIES**



**Bayero University, Kano.
Nigeria**

291-317

U.S. DISTRICT COURT
SOUTHERD DISTRICT OF CALIFORNIA
SAN JOSE, CALIFORNIA
JAN 14 1993
G.S.M. 0806028067
NO. 104 GYADI-GYADI COURT RD. KANO



Bayero University, Kano.

إسهامات الشيخ محمد ميمسا في تطور الإنتاج العربي النيجيري

بقلم:

خليل الله محمد عثمان بوبوفو

المحاضر بقسم اللغة العربية، جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا

Gbodofu@Unilorin-Edu.ng

KhalilulahGbodofu@yahoo.com

+2348033579614

**ISAHAMATUSH-SHAYKHI MOHAMMAD MAIMASA
FI TATAWURIL-INTAJIL-ARABI AN-NAIJIRI**

By:

Khalil Mohammed Usman Gbodofu

Abstract

This paper aims at introducing Arabic Literary heritage of Nigerian scholars, whom their literary prowess is believed to have measured up to the standard obtainable in the Arab world. This fact calls for special study and research into their works, which remain largely in manuscripts. Shaykh Muhammad Maimasa was indeed one of those great scholars, who served Islam and Arabic and left huge amount of literary resources that quest for taping. This paper, therefore, write on the educational and literary personality of Shaykh, his authorship and his styles in both poetry and prose. It was discovered after the study that Shaykh Maimasa was a prolific Arabic writer and poet; he exemplified the high level that Arabic education and culture attained in Ilorin specifically and Nigeria In general in the twenty century. It was also discovered that the Holy Qur'an, the Hadith and Islamic Sufism are the factors that had great influence on the Shaykh and his works. The paper, however, suggested to Nigeria Arabic researchers to concentrate fully on the works of Nigerian Arabic scholars, which are in dearth need of study.

المقدمة:

يهدف هذا البحث المتواضع إلى نفّض الغبار عن بعض تراث الأدب العربي النيجيري، لأن مدى نبوغ علماء هذه البلاد في النظم والنثر، مما يجعل عددا من الباحثين أن يؤمنوا بأن كتبهم تضاهي أو تفوق أحيانا بعض مؤلفات العرب في انسجام الأساليب أو انسياق التراكيب¹ ولهذا يجدر بنا الاهتمام بمخطوطاتهم المختلفة، ودراسة أعمالهم بالدقة والتفصيل. والشيخ محمد ميماسا من أكبر علمائنا الذين خدموا الإسلام واللغة العربية وتركوا ثروة أدبية وعلمية ضخمة في الإنتاج العربي.

ولقد أثر الباحث أن يكتب عن شخصية الشيخ محمد ميماسا العلمية والأدبية، وعن مؤلفاته وأساليبه في النظم والنثر، ليرجع إليها الدارسون. ولتحقيق هذا الهدف المنشود يقترح الباحث أن تكون النقاط التالية محاور المناقشة للبحث:

- حياة الشيخ محمد ميماسا

- مؤلفاته الشعرية والنثرية

- أسلوبه في النظم والنثر

- الخاتمة

أولاً: حياة الشيخ محمد ميماسا:

١/ أسرته ومولده ونشأته:

ينتمي الشيخ محمد ميماسا إلى قبيلة نفاوية استوطنت مدينة إلورن منذ أيام أميرها الأول عبد السلام بن الشيخ عالم بن جنتا ولد عام ١٣٢٨ هـ ١٩٠٨ م، ونشأ طفلاً في حجر والديه الصالحين، وترعرع تحت كفالتهمما وبدأ بتعلم قراءة القرآن الكريم أمام والده عند ما بلغ الخامسة من عمره. سوى أن والده لما أراد أداء فريضة الحج ترك ابنه الشقيقين محمداً وأخته الكبيرة فاطمة عند صديق له وهو الشيخ عيسى مرافا الزمفراوي ليكونا تحت رعايته، وليقوم بتربيتهما وتهديهما. غير أن الشيخ محمد لم يكمل تعلم القرآن الكريم أمام ذلك الشيخ حتى رجع والده عام ١٩١٧ م من مكة المكرمة، والمعلومات التي بأيدينا تفيدنا علماً بأن الوالد طلب من الشيخ عيسى أن يسمح لابنه محمد بالعودة إليه ليواصل عنده تعلمه وليقوم له ببعض المساعدات المترتبة لكبر سنه، فرضي الشيخ عيسى بذلك الطلب^٢.

وفي حوالي سنة ١٩٢٦ م توفي والده رحمه الله تعالى، والشيخ محمد ميماسا يومئذ لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره. ومن هنا تولى صديق والده الحاج مصطفى إندارابي بمسئولية تربيته، وأخذ يجعل العلم نصب عينيه ويرسله إلى العلماء المختلفين ليتلمذ عليهم.

٢/ تعلمه:

لقد أعطى الشيخ محمد ميماسا عنايته الكبيرة منذ نشأته لطلب العلم، على أبيه وأمه قبل اتصاله بالعلماء الآخرين، تعلم من والديه الصالحين القرآن الكريم، ومبادئ العلوم الإسلامية والعربية، وأخذ العلم من علماء بلده إلورن منهم الشيخ عيسى بن إبراهيم مرافا الزمفراوى، والشيخ إبراهيم باوا بودوفو الذى ينسب إليه هذه القصيدة:

عدم العلم مرض ** إن لم تكن ذا مرض

عدم المال مرض ** إن لم تكن ذا مرض^٣

ومنهم الشيخ كوكو كاشا النفاوي، ومنهم الشيخ إندي صلاتي الذى أخذ منه ورد الطريقة القادرية

ثم ازدادت رغبته في العلم، وزاد حرصه الشديد في حذق اللغة العربية، ورأى أنه لابد من السفر إلى بلد آخر لإرواء غلته. ولما سمع بأن في مدينة زاريا فطاحل من أعلام العلم والأدب، عزم على الرحيل إليهم قاصدا الشيخ مَعَجَ إسحاق، واحد أعلام علماء زاريا. وقبل وصوله إليه توفي رحمه الله. فترل عند ابنه وخليفته الشيخ محمود وبدأ تعلمه عنده. ثم تعلم عند الشيخ الأستاذ بلاري، والشيخ يهوذا وعند هؤلاء الثلاثة أخذ العلوم العربية والشرعية في مدينة زاريا. ولم يغادرها إلا بعد سنوات كثيرة. فانتقل إلى كنو قاصدا زيارة الشيخ محمد الناصر كبر^٤. وبعد هذه الأسفار التعليمية استقر الشيخ محمد في مسقط رأسه

مدينة إلورن وأحاط به الطلاب من مختلف الأماكن إذ إليه انتهت الرئاسة العلمية في أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات.

٣/ تلاميذه ومريده:

ليس في مقدور هذا القلم المتواضع أن يذكر جميع تلاميذ الشيخ محمد ميمسا ومريديه، ذلك لا لكثرتهم في إلورن وفي نيجيريا فحسب، ولكن لوجودهم في مختلف البلاد التي تجاور نيجيريا، وهو أكثر تلاميذ وأتباعا من بين العلماء القائمين في مدينة إلورن ذلك لوقوفه على المنقول والمعقول، - إن صح التعبير - وإجادته اللغات المحلية المشهورة في نيجيريا. فقد كان له طلاب من القبائل المختلفة مثل الهوسا واليوربا والنوبي، ومن طلابه من كان واعظا، أو مدرسا أو قاضيا أو نحو ذلك. ومن مشاهيرهم، كبير القضاة لإمارة إلورن الشيخ عبد الكريم، والإمام الجامع لإمارة إلورن الشيخ مالك بن الإمام الدسوقي، والشيخ الواعظ عبد الرحمن السيوطي الثوري، والشيخ أبوبكر عمر أوروبو، والشيخ إبراهيم دن ميدكا، والدكتور المرحوم حامد إبراهيم أولاغنجو، والدكتور محمد الثاني أبوبكر الكنوي، والشيخ محمد بلو دن مالم الصكتو. وكان لكل هؤلاء التلاميذ المذكورين وغيرهم إنجازات قيمة في حقل اللغة العربية وآدابها، وفي ميدان الدراسات الإسلامية.

٤/ مكانته بين علماء عصره:

يتميز الشيخ محمد ميماسا بين أقرانه بغزارة العلم والمعرفة، وقوة الحجة والبرهان، ويفوقهم في الزهد والورع حتى ذاع ذكره في آفاق هذه البلاد وخارجها وأخذ أفاضل العلماء وأكابر النساك يقرون بعلمه وفضله، وفي قصة إقرارهم بمكانته تقول مجلة الأزهر الشريف:

أ/ هو أبو إبراهيم محمد بن إبراهيم بن صالح بن عمر الإلوري من أشهر العلماء في نيجيريا ولد في مدينة إلورن عاصمة ولاية كوار نيجيريا في عام ١٩٠٨م، وولده إبراهيم من علماء إلورن الناهيين في زمانه^٥.

ب/ ويقول الشيخ محمد الناصر كبير الكنوي:

جزاك الله يا أستاذ الحاج محمد عن المسلمين خيرا وراك ضيرا لقد نفعت الإسلام وأعانك الله على جميع ما تنويه إنك لموهبة من مواهب الله في بلادنا كثر الله تعالى فينا أمثالك أمين^٦.

ج/ وكانت لتلاميذه عدة أقوال في الإشادة به وتقريظه، منهم الشيخ محمد الغزالي بن عبد السلام الألوري الذي يقول:

هذا كتاب للغلام المعترف * بذنبه بحر الجهول المعترف
إلى الكريم والتقوى العالم * وبالبشاش والسخاء الدائم
مالم محمد سماه الجمهور * مولده في إلورن مشهور
له الأصول بالنفوى نسبا * له الكمال بالعلوم حسبا

اسمع هديت الرشد ما أقول * سمع الذي بفكره معقول
لا يكرم المرء ولا يهان * إلا بتجريب الذي يعان
جربته وجدته فقيها * كان على علومه نبها^٧

د/ ومنهم الشيخ أبوبكر عمر أوروبو الفلاني الذي يقول:
محمدنا ميمسا يرقى إلى العلا * ومن رame بالعيب خاب بهمة^٨

٥/ وفاته:

انتقل الشيخ محمد ميمسا إلى الرفيق الأعلى بمستشفى هنكوري
Hankuri Hospital إلورن، يوم الأربعاء الثاني من شهر رمضان عام
١٤٠٢ هـ الموافق ٢٣ من يونيو ١٩٨٢ م^٩، بالغا من العمر خمسة
وسبعين عاما.

وقد رثاه عدد كبير من تلامذته وأحفاده وأسباطه بالمراثي
الكثيرة منها مراثية الشيخ أحمد مصطفى بودوفو "المعروف بألفا
غمبري" التي قال فيها:

بكت عيني على فقد الإمام * وقلبي شابه حزن الدوام
على موت محمدنا المقدم * كثير العلم مفتاح السلام
خليفة كل من نهج الطريقة * ويا غمتي عليه في الأيام
نقى القلب ذو رأى صواب * سخي الراح معتدل القيام
تقي ناصر هادي البرايا * كثير العلم أنوار الظلام^{١٠}

ثانيا: مؤلفاته الشعرية والنثرية:

كان لإطلاع الشيخ محمد ميماسا الواسع على عدد كبير من العلوم والآداب أثر كبير في حياته العلمية والأدبية. فقد ألف كتباً كثيرة، وقرض أشعاراً جيدة في مختلف الأغراض، سوى أنه في الغالب، تناول الأمور الدينية والقضايا الصوفية، ولهذا، ذهب محمد الثاني بن الحاج شيخ يقول:

«ألف كتباً عديدة ما بين منشور ومنظوم حتى بلغت أكثر من ثلاثة وعشرين كتاباً في موضوعات عديدة، وفي فنون شتى مثل الفقه، والتصوف، والأدب وغير ذلك، ولكن أغلب هذه المؤلفات ضاعت في أيدي طلابه»^{١١}.

أولاً - مؤلفاته المنظومة:

١/ قصيدة التقريظ:

هي قصيدة بائية من الكامل، ويبلغ خمسة عشر بيتاً، وقد قرظ بها الشيخ كتاب "سبيل النجاة في الاقتداء بسيد المناجيين" لصاحبه الشيخ موسى بن حسن. والقصيدة ما زالت مخطوطة توجد نسخة منها في مكتبة الخليفة إبراهيم محمد ميماسا، ومطلعها:

إن السبيل إلى نجاتكم أطيب * من طيب مسك أو شذى يكسب
إن رمت صاحي أن تكون سيذا * أو أن ينالك حيث كنت مطلب

وعليك أن تلزم سبيل نجاتهم * إذ فيه إصلاح العبادة يرغب^{١٢}

١/ قصيدة التخميس:

٢/ قصيدة التخميس:

هي منظومة دالية من الطويل، تقع في ثلاثين بيتاً، موضوعها:
التخميس للقصيدة التي قالها الشيخ أحمد الرفاعي بن محمد بلو بإبادن في
مدح الشيخ أحمد الرفاعي إندي صلاتي بمناسبة إسهامه في توسيع
المسجد الجامع بإبادن، ولا تزال القصيدة مخطوطة توجد نسخة عند
الخليفة إبراهيم وفي جامعة إبادن، منها:

ولولا احترام الله للشيخ عندنا * ولولا خضوع الشيخ في أمر ربنا
ولولا علوم الشيخ حقاً بلا ونا * ولولا اجتناب الشيخ من حرص مالنا

لما جاء بالأموال منا ذور الجدى^{١٣}

٣/ قصيدة في مدح الشيخ محمد الناصر كبر:

وهي قصيدة دالية من الوافر، قالها الشيخ محمد ميمسا في مدح محمد
الناصر الكبرا، بمناسبة قيادته للوفود القادرين من نيجيريا إلى مصر
والحجاز والعراق، لأداء فريضة الحج والعمرة، ولزيارة قبور الأنبياء
والأولياء الكرام عام ١٩٧٦م، وتبلغ أبيات القصيدة عشرين بيتاً، منها:
فبلغ يا أخي شكر الوداد * إلى شيخ الشيوخ في البلاد

محمد ناصر الدين إمامي * رشدي مرشد الأقوام نادى^{١٤}

٤/ قصيدة المناجاة:

هي قصيدة دالية مجزوءة من الوافر، يناجي فيها الشيخ محمد ميماسا ربه، وعدد أبياتها اثنا عشر بيتا، منها:

يا إلهي أجب لنا * ما دعوناك ربنا

يا علما بما بنا * اشف قلبي من الضنى^{١٥}

٥/ قصيدة قانع المنكر الجاني:

عبارة عن قصيدة رائية في بحر الطويل تقع أبياتها في سبعة وأربعين بيتا، يرد فيها الشيخ على منتقدي علماء الطريقة القادرية، ويدافع عما يقوم به المريدون في الطريقة القادرية من ضرب البنادير، والرقص، في الروايات أثناء الذكر، منها:

فحاسدنا اسمع كلامي وحجتي * ولا تغفلن عن قولنا كن كمن بصر^{١٦}

٦/ تطهير القلوب بمعرفة العيوب:

هي قصيدة رائية مجزوءة من الوافر يبلغ عددها خمسة عشر بيتا: موضوعها الزهد عن الدنيا، وهي لا تزال مخطوطة توجد نسخة منها عند أبناء الشيخ وبعض تلاميذه، ومطلعها:

أيا ابن برى فكيف برى * وأين قرى لمن غررا

يقود كرى وما فkra * بمن غير فقد قبرا
قرأ السور بغير مرا * وما فكر كمن بررا^{١٧}

٧/ قصيدة في مدح الشيخ إندا صلاتي:

هي قصيدة رائية مجزوءة وتبلغ عدد أبياتها سبعة عشر بيتا، قالها
الشيخ محمد ميماسا في مدح شيخه ألفا إندي صلاتي وهي مطبوعة مع
"كتاب مجموع ثلاث القصائد"، وفي مطلعها يقول:

بدى شيخي بغير مري * صلاتي لقبه جرى
فأما اسمه حقا * بأحمد شيخنا اشتها
طلوع شيخنا شمس * ظهور شيخنا بشرى^{١٨}

٨/ صرف العنان إلى معرفة المنان:

هي قصيدة عينية من الطويل، ويبلغ عدد أبياتها تسعة وثلاثين
بيتا: موضوعها، التصوف والزهد ووصف عيوب النفس. ولا تزال
القصيدة مخطوطة توجد نسخة منها بمكتبة مالم عبد الرحمن أو كي سنة
إلورن، قال فيها:

وأما عيوب الناس فهي ثلاثة * كما قال أهل الله يا من يسامع
عيوب لنفس ثم للقلب عينه * وللروح عيب فهو كالسم ناعم^{١٩}

٩/ رسالة الوصايا للفريقين والنصائح بين المغيرين:

هي قصيدة ميمية من البسيط، ويبلغ عدد أبياتها ستة وستين بيتا، حاول فيها الشيخ ميماسا إخماد نار الفتنة بين المختصمين من أهالي المسحدين الجامعين المختلفين بإجيبو إيبو، والقصيدة لا تزال مخطوطة توجد نسخة منها عند بعض تلاميذ الشيخ، منها قوله:

يا أهل إجبو إيبو أدعوكم فاستمعوا * مقالتي بقبول الصدق والكرم
وقاكم الله من شر العدى والغوى * ومن شياطين في الأعمال والشيم
أوصيكم بالوصايا وهي واثقة * لا تخذلوها بسوء الظن والشتيم
لله فاعتبروا في سورة العصر * بأن نوصى بدين الحق والحلم^{٢٠}

١٠/ قصيدة الحكمة:

هي قصيدة ميمية من الطويل، ذكر فيها الشيخ محمد ميماسا أصناف الرجال، وقسمهم إلى التسعة، ثم قسم هذه التسعة إلى ثلاثة أجناس ويّين مكان كل واحد منهم في شأن الحب أو البغض، والقصيدة ما زلت مخطوطة توجد نسخة منها في مكتبة الدكتور حامد إبراهيم أولاغنجو في جامعة إلورن، ومطلعها:

فتسعة ميز جهم بالعزائم ** إذا شئت أن تحظى بنيل المكارم^{٢١}

١١/ قصيدة في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم:

هي قصيدة نونية تقع في ستة وستين بيتا، مدح بها الشيخ محمد ميماسا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، توجد القصيدة في كتاب:

"الشعر الصوفي في نيجيريا"^{٢٢}، للدكتور عثمان كيرا المحاضر بجامعة بايرو كنوا، ومطلعها:

الحمد لله ذي الأنعام رحمان * هو الغفور لنا من كل عصيان
حمدا إلى أبد شكرا بلا عدد * إذ خصنا برسول الله ذي الحان
محمد ساد كل الأنبياء وما * يدعى بعالم من جن وإنسان
هو الظهير لنا في هذه الدنيا * شفيعنا في غد من كل فتان
صل وسلم عليه يا رءوف بنا * مزجين بمسك لاق لبان^{٢٣}

١٢/ قصيدة في التوسل بالشيخ عبد القادر الجيلاني:

هي قصيدة نونية من المتقارب، يبلغ عدد أبياتها واحدا وعشرين بيتا، قالها الشيخ محمد ميمسا في التوسل بالشيخ عبد القادر الجيلاني وهي مطبوعة مع كتابه "مجموع القصائد الثلاث"، وفي مطلعها يقول:

فصل صلاة وسلم سلاما * إلهي على جد الشيخ الجيلاني
ويا رب هب لي دخول الجنان * بجاه حبيبك الشيخ الجيلاني^{٢٤}

١٣/ قصيدة في التوسل بالشيخ أحمد التجاني:

هذه القصيدة نونية من الوافر، ويبلغ عدد أبياتها واحدا وثلاثين بيتا، وهي لا تزال مخطوطة توجد نسخة منها بمكتبة الخليفة إبراهيم ميمسا، منها:

سألتك يا إلهي يا رباني * بجاه وليك الشيخ التجاني
لتنصربي على أمري جميعا * وتأميني من الإنس والجان^{٢٥}

١٣/ كتاب جامع الأخبار الوثيقة الكافية في زاوية ألفا صلاحي الجديدة

العالية:

هو كتاب منظوم يبلغ عدد أبياتها مائتين وثمانية وخمسين بيتا
(٢٥٨)، ناقش فيه الكاتب أحوال المقدمين والعلماء الذين حضروا يوم
افتتاح مسجد الشيخ إندا صلاحي، وهذا الكتاب لم يزل مخطوطا توجد
نسخة منه بحوزة الخليفة إبراهيم ميماسا، ومما جاء في مطلعها:

قال الفقير المذنب الحقير * اغفر له وارحمه يا كبير
الحمد لله العليم الخليل * ولم يزل بوصفه الجميل
ثم الصلاة والسلام تنرا * على الرسول المصطفى المبشرا
وآلته وصحبه الكرام * مارنق اللؤلؤ بالنظام
نور ضريح شيخنا الجليلي * قدس إلهي روحه النوراني^{٢٦}

١٥/ قصيدة في الرثاء:

هي منظومة تقع في ثلاثة وستين بيتا: موضوعها، الرثاء للشيخ
أحمد الرفاعي إندي صلاحي، وهي مطبوعة مع كتابه "مجموع القصائد
الثلاث"، ومما جاء فيها:

قال محمد هو ابن الحاج * برهام النفوي الإلوري الراجي
سبحان من قهرنا بالموت * وليس من مخلوقه ذو فوت
وكل شيء هالك بلا مرا * من عابد أو فاجر من الوري
وليس يبقى غير وجه ربا * حيّ قيوم دائم له الغنا
وبعد فالقصد بهذا النظم * مرثية جاءت بقدر علم^{٢٧}

ثانياً - مؤلفاته النثرية:

١/ فتح الخلاق في الرحلة إلى مصر والحجاز والعراق:

هو كتاب منشور يقع في ستين ونيف صفحة، تكلم فيه الشيخ محمد ميماسا عن رحلات الوفود القادريين النيجريين عام ١٣٩٧هـ الموافق ١٩٧٦م، إلى الحجاز ومصر والعراق والبلدان العربية الأخرى، لأداء فريضة الحج والعمرة ولزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وقبر الأولياء الكرام. ولا يزال الكتاب مخطوطاً يمكن الحصول عليه بمكتبة الشيخ الخليفة إبراهيم ميماسا.

٢/ رفع الشبهات عما في القادرية والتجانية من الشطحات:

هو كتاب منشور أخرجه لجنة جماعة الصوفية في مدينة إلورن عام ١٣٩٨هـ الموافق ١٩٧٨م، وتقع صفحاته في اثنتين وثلاثين صفحة. وقد ديجت يراعة الشيخ محمد ميماسا جوانب يدافع فيها عن

القادرين بصفة خاصة وعن الصوفيين بصفة عامة، وشاركه في هذا الكتاب الشيخ علي أبوبكر جبتا، وهو بدوره ينوب مناب التجانيين. وقد طبع الكتاب ولا يزال متداولاً بين أيدي الناس. كانت للشيخ محمد ميماسا مؤلفات أخرى غير هذه سوى أنني لم أستطع الحصول عليها لعدم وجودها في أيدي الأبناء والتلاميذ ولهذا أكتفي بالذي حصلت عليه من بعض أولاده وتلاميذه.

ثالثاً: أسلوبه في النظم والنثر:

لا يخفي أن الشيخ محمد ميماسا قد تأثر كثيراً بالحياة العقلية والفكرية التي ازدادت نماء واتساعاً في العهد الذي عاش فيه، وعلى ذلك سار على منهج علماء عصره في قرض الأشعار، وتأليف الكتابات.

١/ النظم:

إن القدر المحدود الذي انتهى إلينا من قصائد الشيخ محمد ميماسا يعطينا فكرة بأنه يتعاطى الشعر الجيد منذ عفووان شبانه، وأنه قد نظم أشعاراً رائعة في مختلف الأغراض، منها قصيدته التي نظمها في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وقال:

إن قيل لي أي شيء أنت تعشقه * حتى لقيت ضنى جسم كجيعان
أقول سيدنا ذا الجاه والكرم * محمد الهاشمي ذاك عدناني

هو الرسول الذي أرجو اللقاء به * دنيا وأخرى بإذن الله المنان
فكيف لا ينشئ قلبي إليه هو * ومقولي لشاء هادي إنسان
صلّ وسلّم عليه ما بدا الفلق * وما تلا عارف شيئا لقرآن^{٢٨}
من هنا نجد أن عددا من الشعر العربي في مدينة إلورن خلال العهد
الذي عاش فيه الشيخ محمد ميمسا، يمتاز بالبساطة والسهولة،
وبالأسلوب الذي لا يتوقف على الخيال الغريب، بل يتسم بالفاظ
مأنوسة جميلة بعيدة عن التقهقر والتوحش. ولعل هذا مما أكسب
لشعره النجاح كلما أراد به إصلاح الفرد والمجتمع، أو إرشاد التائهين
إلى سبيل الهداية، فلننظر مثلا إلى شعره في الحكمة حيث قال:

فتسعة ميز جهم بالعزائم * إذا شئت أن تحظى بنيل الكارم
فحب ثلاث واجب بالحقيقة * وإن لم يحبوك سيجزيك راحمي
ويوجب حب الوالدين وعالم * وسلطان بلد لا تكن كالبهائم
وحب ثلاث ثم لا تك زائدا * على حبهم شيئا فيا ابن آدم
فأزواجنا أولادنا ثم إخوة * وزن جهم مثلا بمثل كقاسم
فهاك ثلاثا خف ولا تقربنهم * لكي لا تكن حائرا يا ابن آدم
نمام وزان سارق خذ مقالي * ولا تأمنهم تم تميز ناظم^{٢٩}

ومن تصفح القصيدة الأولى والثانية يجد كيف يركز فيهما الشاعر
على بث عواطفه ومشاعره بالوزن الذي يزيدهما روعة، والقافية التي

تضيف إليهما جمالا ورونقا. بل يلمس القارئ خلال القصيدتين ألفاظا فقهية جمّة، واصطلاحات صوفية كثيرة مثل "مقولي" وزن جهم" مثلا بمثل" و"تعشقه" و"الحقيقة". وهذا يدل على أن الشاعر ابن بيته وثقافته، يضاف إلى ذلك أنه يوجد التصريح في البيت الأول والثالث، وفي كلمتي "العزائم والمكارم" في البيت الأول يظهر الاتفاق بين التأسيس والروي. ومن أجود قصيدته تقرّظه لكتاب "سبيل النجاة" قال فيه:

إن السبيل إلى نجاتكم أطيب * من طيب مسك أو شديّ يكسب
 إن رمت صاحي أن تكون سيّدا * أو أن ينالك حيث كنت مطلب
 فعليك أن تلزم سبيل نجاتكم * إذ فيه إصلاح العبادة يرغب
 فأصول فقه حازها بتواتر * حتى الحقيقة بالإشارة يصحب
 يأتي بكل شريعة مع آية * وكذا الحديث إلى نبينا ينسب
 يا أهل زكرك أكرموا تلميذكم * الحاج موسى الحافظ الأهيّب
 إذ نال فيضا من فيوض علومكم * بحضور مثواكم العلى الأصوب
 موسى الذي شرح الإله بصيره * حتى أفاد بعلمه من يطلب
 صلّ على هادي الأنام محمد * ربي وسلم ما إمام يخطب^{٢٠}

تتضمن هذه القصيدة في كتبها عيون البلاغة العربية المختلفة، منها إن الشاعر يخبرنا في البيت الخامس أن كتاب سبيل النجاة يحتوي على الأدلة من القرآن والحديث، وهذا القول يحتمل أن يكون الشاعر صادقا

كما يحتمل أن يكون كاذبا، فهو صادق إن كان قوله يطابق الواقع، وكاذب إن كان غير مطابق للواقع ويسمى علماء البلاغة هذا الضرب خيرا.

٢/ النشر:

هو ضد الشعر من الكلام، فهو فن من فنون الأدب يقصد به التأثير في نفوس السامعين، وعقولهم مع الاعتماد على العقل والمنطق والمعاني. فهو أسبق الكلام وجودا، وأقربه تناولا لضرورة استعماله وعدم تقيده بوزن ولا قافية، وقد يكون مسجعا إن التزم في كل فقرتين وأكثر قافية، أو مرسلا أو غير ذلك. وللنشر عند العرب أنواع ثلاثة: النشر العادي، والنشر العلمي، والنشر الفن^{٣١٤}.

وللأسلوب العلمي والأدبي أشكال كثيرة في النشر، ولكن هذه الأشكال ترجع إلى أصل واحد، وهو صدق التعبير، إذ به يتحقق للنص مرآة ما يصبو إليه من الهدف للمجتمع البشري وسنجد خير نموذج لأسلوب الشيخ محمد ميمسا في وصفه للأهرام بالقاهرة، حيث قال:

«ذهبنا إلى نظرة الأهرام في الجيزة وهو بيت كبير، واسع

طويل بلغ عرضه ثلث ميل وارتفاعه فوق ذلك، وطول طوب

واحد خمسة أزرع، وعرضه أربعة أزرع هكذا ارتفاعه. لهذا

البيت باب واحد، وجوفه ضيق، وليس فيه حرّ مع أنه ليس

له منفذ، ولا كوة ولا مروحة الكهرباء، والدخول فيه صعب، لا يدخله الداخل إلا بالديب، لا يستطيع من دخله أن يرجع بالاستدبار إلا بالقهقرية، لكن في داخله الكهرباء يستضاء بها، وفيه قبر سلطان مصر اسمه خوفو هو الذي أمر البنائين الماهرين بأن يبنوا له بيتا لا يهدمه الماء ولا الريح وغير ذلك. ومن دخل هذا البيت أولا، لا يتمنى أن يدخله ثانيا

كما أخبرنا الداخلون»^{٣٢}. يتضح لنا في هذا النص، أن الكاتب استخدم الألفاظ المناسبة، والتراكيب الملائمة بالوصف، ذلك ليعت إعجابنا بالأهرام وتقديرنا بالمهندسين المعماريين الذين أسهموا في بنائه. وفي النص يوجد كلمات غريبة يبيح استعمالها الأدباء مثل كلمة "الديب" و "الاستدبار" و "القهقرية"، استعمالها الكاتب لأداء معنى الوصف بالإيجاز الطريف. لم يستعمل الكاتب كلمات الحشو الفارغ إلا عبارات الفقهاء والصوفيين التي هي سائدة في هذه البلاد. ومما نلاحظ في هذا الصدد، أن الكاتب لا يقتصر على نشر الحقائق، وإنما يهتم كذلك بإيقاظ العقول الخاملة، وبعث الشعور والرغبة وإثارة العواطف في نفوس الناس، أنظر إلى وصفه لفيل من الأفيال عند ما زار حديقة الحيوان بالقاهرة، قال:

«ذهبنا إلى حظيرة الحيوان، وفيها أنواع الحيوان التي ليست في حظيرة حيوان نيجيريا، وفي تلك الحظيرة رأينا فيلا من الأفيال

من عند راع الحيوان، إذا رميت إليه المأكول يأخذه بخرطومه ويجعله في فمه ويأكله، لكن إذا رميت إليه المال وغير مأكول يأخذه بخرطومه أيضا ويدفعه إلى راعيه إن شاء الله تعالى - ويشير إلى جهتنا أيضا بخرطومه بالخفض والرفع تحية، لكن إذا أمره الراعي بذلك».^{٣٣}

نلاحظ أن هذا النص يمتاز بوضوح الفكرة والتصوير، وفي قوة الأسلوب واستقراره في العقول. فأى كاتب يميل إلى مثل هذا الأسلوب، ويحرص على إذاعته، لابد من الإشادة بمكانته اللغوية والعلمية واستقلاله الفكري، إذ لا يكون التقليد أو التصنع في كل النصوص، لهذا جاءت هذه النصوص حسب الأخلاق والعقيدة والفهم. ولقد أدرك الشيخ محمد ميماسا الدور الذي تؤديه الجملة في تقويم العمل الأدبي، لأن النشر إذا أتيح أن يكون في ذاته جميلا، إنه سيتاح لكل جوانبه أن يكون جميلا كذلك، وجمال الجملة يتحقق بأن يكون بينها وبين سابقتها ولاحقتها ائتلاف وانسجام وتعادل، بحيث يتحقق منها جميع الإيقاع الموسيقي البديع الذي يضفي على الأسلوب في عامته ظلالا من الفن والجمال، ومن طراز ذلك وصفه للشيخ إندا صلاتي عند حرصه المسلمين لترميم بناء المسجد الجامع لمدينة إبادن وقال:

«وفي يوم الجمعة يوعظ الناس في الجامع ويدعوهم إلى أعمال الخير بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والحكمة البالغة، ويحثهم أيضا بكل ما يشدد نشاطهم على مساعدة هذا المسجد، فلذلك جمعوا له الأموال الكثيرة في سبيل الله، وهو لم يأخذ منها شيئا كما يفعل بعض الناس، ومع ذلك ينفق أمواله، ويحمل إلى العاملين آلة العمل على رأسه، ويشارك الناس على

حمل شيء ثقیل».^{٣٤}
إن الكاتب اهتم في هذا النص بتنسيق الجمل اهتماما كبيرا، بحيث لا يجد القارئ في الجمل خللا أو اضطرابا أو قلقا أو تنافرا، وإنما يجد فيها ذوق الكاتب وطبيعة الفن.

الختامة:

مما تقدم في هذا البحث الوجيز يتضح لنا أن الشيخ محمد بن إبراهيم ميمسا كان من أعلام اللغة العربية في نيجيريا، وكانت حياته الأدبية والعلمية تمثل جوانب مختلفة للثقافة العربية الإسلامية المنتشرة في القرن العشرين في مدينة إلورن خاصة، وفي نيجيريا وخارجها عامة. وليس من المبالغة في شيء إذا قلنا إن القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، وتعليم التصوف الإسلامي من العوامل الهامة التي أثرت في حياة الشيخ محمد ميمسا العلمية والدينية، وهذه الظاهرة تظهر جليا في المخطوطات التي تركها في المكتبات العربية النيجيرية وغير النيجيرية، وفي عدة من أساليبه في النظم والنثر، وفي رسائله الإخوانية ولهذا كله ندعو الدارسين من أبناء نيجيريا إلى إقبال تام على أعمال علمائنا النيجيريين بدلا من إقبالهم فقط على انتاجات العلماء العرب، لأن أعمال علماء هذه البلاد، من ناحية اللغة والأدب والشعر في حاجة إلى من ينفض عنها الغبار، ويرزها من حيز العدم إلى حيز الوجود.

(٧) لم يبق في مخطوطات الشيخ محمد ميمسا...

(٨) لم يبق في مخطوطات الشيخ محمد ميمسا...

(٩) لم يبق في مخطوطات الشيخ محمد ميمسا...

(١٠) لم يبق في مخطوطات الشيخ محمد ميمسا...

هوامش البحث

- (١) آدم عبد الله الألوري (الشيخ): الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو، الطبعة الثانية عام ١٣٩١هـ/١٩٧١م، مكان طبع غير مذكور، ص: ٥٦.
- (٢) أنظر عثمان أبوبكر يوسف (الأستاذ): دراسة لبعض الشعر العربي الحديث في مدينة إلورن ما بين ١٩٨٥-١٩٦٠م، بحث قدم للدرجة الماجستير، جامعة إلورن، قسم اللغة العربية، عام ١٩٨٨م، ص: ٥٣.
- (٣) وجدنا هذه القصيدة حوالي عام ١٩٨٣م في مكتبة الشيخ أحمد الرفاعي إنندا الإمام بودوفو وهو كاتبها لأستاذه الناظم.
- (٤) شيخ عثمان كبر (الدكتور): الشعر الصوفي في نيجيريا، مطبعة النهار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، عام طبع غير مذكور، ص: ٢٢٦.
- (٥) راجع سليمان موسى (الأستاذ): من أعلام الثقافة الإسلامية في نيجيريا، مجلة الأزهر، الجزء السابع، السنة الثانية والستون، رجب ١٤١٠هـ، فبراير ١٩٩٠م، ص: ٦٩٣.
- (٦) خليل الله محمد عثمان بودوفو: دراسة نقدية لشعر الشيخ محمد ميماسا النفاوى الإلوري، بحث تكميلي للدرجة الماجستير قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، عام ٢٠٠١م، ص: ٣٧.
- (٧) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
- (٨) المرجع نفسه، ص ٢٧.
- (٩) المرجع نفسه، ص ٢٨.
- (١٠) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

- (١١) محمد الثاني الحاج شيخ (الشيخ): الشيخ محمد إبراهيم النفاوي، بحث قدم لدرجة الليسانس قسم اللغة العربية، جامعة عثمان فوديو صكتو، عام ١٩٨٢م، ص: ٣٧.
- (١٢) هذه القصيدة عبارة عن التقرير لكتاب سبيل النجاة للشيخ موسى الزكركي، نجد نسخة منها عند أولاد المترجم له، وعند بعض تلامذته.
- (١٣) ١٣- راجع قصيدة التخميس، نجد نسخة منها عند الشيخ الخليفة إبراهيم ميماسا، إلورن
- (١٤) انظر الشيخ محمد بن إبراهيم النفاوي الإلوري: فتح الخلاق فر الرحلة إلى مصر والحجاز والعراق، (مخطوط)، ص: ١٨.
- (١٥) لم تزل هذه القصيدة مخطوطة عند الباحث منذ عام ١٩٩٨م،
- (١٦) خليل الله محمد عثمان بودوفو: الكبريت الأحمر الشيخ أحمد الرفاعي إندا صلاقي، مطبعة ألي، شارع جمبا، إلورن، ص: ٢١.
- (١٧) انظر محمد بن الحاج إبراهيم النفاوي الإلوري (الشيخ): تطهير القلوب بمعرفة العيوب، (مخطوط)، ص: ١.
- (١٨) محمد بن الحاج إبراهيم النفاوي الإلوري (الشيخ): مجموع القصائد الثلاث، مطبوع بخط المغربي، عام ١٩٧٣م، ص: ١٥.
- (١٩) وجدنا نسخة هذه القصيدة في مكتبة الشيخ عبد الرحمن بن محمد الأول، ربوة السنة، إلورن، ولم تزل موجودة فيها حتى يومنا هذا.
- (٢٠) القصيدة ما زالت مخطوطة في مكتبة الشيخ الخليفة إبراهيم محمد ميماسا الإلوري.

- (٢١) القصيدة ما زالت مخطوطة، وتوجد نسخة منها بمكتبة نجل المترجم له: الشيخ الخليفة إبراهيم محمد ميماسا، وفي مكتبة المرحوم الدكتور حامد إبراهيم أولاًغنجو.
- (٢٢) شيخ عثمان كبر: (الدكتور): المرجع السابق، ص ٢٨٢.
- (٢٣) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
- (٢٤) محمد بن الحاج إبراهيم النفاوي الإلوري (الشيخ): مجموع القصائد الثلاث، ص: ١٥.
- (٢٥) خليل الله محمد عثمان بودوفو: دراسة نقدية لشعر الشيخ محمد ميماسا النفاوي الإلوري، ص: ٨٨.
- (٢٦) المرجع نفسه، ص ١٠١.
- (٢٧) محمد بن الحاج إبراهيم النفاوي الإلوري (الشيخ): المرجع السابق، ص: ٤.
- (٢٨) شيخ عثمان كبر: المرجع السابق، ص ٢٨٣.
- (٢٩) نالت هذه القصيدة تقدير الوعاظ والزهاد، فأخذوا يستعملونها في مجالسهم المختلفة بمدينة إلورن وخارجها، وهي حتى الآن ما زالت مخطوطة في مكتبات نيجيريا.
- (٣٠) كتب الشيخ هذه القصيدة حوالي الأربعينات ولم تزل نسخة الناظم موجودة عند الخليفة إبراهيم ميماسا.
- (٣١) أحمد الإسكندري وغيره: المفصل في تاريخ الأدب العربي للدراسات الثانوية، الجزء الأول، غير مؤرخ، ص: ٤٠.

(٣٢) محمد بن إبراهيم النفاوي الألوري (الشيخ): فتح الخلاق في الرحلة إلى

مصر والحجاز والعراق، ص: ٣٠.

(٣٣) المرجع نفسه، ص: ٤٣.

(٣٤) خليل الله محمد عثمان بودوفو: الكبريت الأحمر الشيخ أحمد الرفاعي

إندا صلاتي، ص: ٢٨.